Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو يقيم متغيرات القصيدة وتشابكاتها على حد آخر غير الحدّ الذي يتدرع بلا نهائية الدوال، فإذا باللعب يغدو كهانة كتيمة. ولعل ذلك ما حمى الطاقة الرمزية لشعر محمد عمران من الهدر ومن الغموض. فهذا الشعر ليس صدى عابراً – سطحاً– للمتناصّات، بل ترجيع عميق يفكك ويركب فيعيد الإنتاج، وينجو مما تورط فيه كثير من الشعر إذْ غدا فتات ذكريات وأفكار وعبث مخيلة. لقد كشفت القصيدة للشاعر الغطاء في (شخص القصيدة)، فإذا:

ما لا يُرى:

من غموض الوضوح

وكأني بمحمد عمران قد ظل يهجس منذ البداية إلى النهاية بصوت تخلّق كيميائيته عناصر شتى من التراث الشعري والنقدي العربي ومن الحداثي الغربي والعربي. ففي هذا الصوت، قد يكون للمرء أن يقرأ من أبي اسحاق الصابي منذ القرن الهجري الرابع: الشعر ما غمض، فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة، أو أن يقرا من المرزوقي منذ القرن الهجري الخامس: يتصف الشعر بالوزن المقدور والقوافي المتساوقة والأبيات المستقلة، كذلك بالخفاء والغموض. ثم قد يكون للمرء أن يقرأ من جاكوبسون هيمنة الوظيفة الشعرية على الوظيفة المرجعية كي تنتج الغموض، ولكن من دون أن تطمس الإحالة.

هل يضيء ذلك حضور الذات في شعر محمد عمران، وليس طغيانها؟ هل يضيء الحضور الموسيقي الشفيف في التفعيلة أو الإيقاع؟ هل يضيء الغنائية والرومانسية اللتين لازمتا شعر الشاعر؟

بقي أمران، يظل ما تقدم من دونهما ناقصاً، وقد اخترت أن أختم بهما، لعلهما يضفران هذه القراءة. أما الأمر الأول فهو الجسد، والذي يبدو شأنه في شعر محمد عمران شأن ما سبق في الإله من حيث الحضور المحدود، ومن حيث الإهاب الصوفي. فالجسد قميص، تتحد فيه العناصر ويتفتت فيها لتقوم الوحدة البدئية. وقد يكون للبحر جسده السرمدي (شجرة البحر– كتاب المائدة) وللتراب قد يكون جسد بلا غلاف (شجرة البحر– كتاب المائدة)، لكن مهما يكن للجسد فهو غالباً ذلك القميص والإهاب. لذلك لا تتعيّن السيدة في (مائدة المساء– كتاب المائدة) كما لا تتعين الأنثى ولا الرجل في (شجرة العاشق– كتاب المائدة). على أن قصيدة (دوار البحر) في (نشيد البنفسج) تنقض هذا النسق جزئياً: